المعيار

في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
تيسمسيلت – الجزائر

العدد 17 جوان 2017

ISSN-2170-0931

المعيار

العدد 17 جوان 2017

مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت – الجزائر

ردمك ISSN 2170-0931

البريد الإلكتروني: www.asjp.cerist.dz

رئيس المجلة:

أ. د. دحدوح عبد القادر

المدير المسؤول عن النشر:

د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:

د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

د. بشير دردار، د. واضح أحمد الأمين

هيئة التحرير:

د. فايد محمد، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، د. سعايدية الهواري، د. بوعرعاة محمد، د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، د. يونسي محمد

الهيئة العلمية:

من المركز الجامعي تيسمسيلت: د. بن فريحة الجلالي، د. بوركبة بختة، د. أحمد واضح أمين، د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، د. غربي بكاي، د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، د. قاسم قادة، د. مرسلي مسعودة، د. بن علي خلف الله، د. بلمصابيح خالد، د. رزايقية محمود، **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مختار حبار، **من جامعة سيدي بلعباسن:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. مخلوف أوسماعيل،

UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

شروط النشر وضوابطه

تراعى في المقال الشروط التالية:

1- أن لا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم لمجلة أخرى للنشر (تعاهد ممضى من قبل المعني).

2- كل المقالات تخضع للتحكيم.

3- لا يقل البحث عن عشرة صفحات ولا يتجاوز خمسة عشر صفحة.

4- بالنسبة للغة العربية يكون الخط ب Traditional Arabic في متن المقال بحجم 16 بفارق طبيعي بين السطور0/0 Simple، أما الخط في اللغات الأجنبية الأخرى فيكون بـ Roman Times News بحجم 12 بفارق طبيعي بين السطور 0/0 Simple

5- المصادر والمراجع تكون في آخر المقال، وبطريقة يدوية ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي، حيث يذكر المؤلف، ثم عنوان الكتاب، دار النشر، المدينة، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع. وأخيرا الصفحة.

6- المجلة: المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، الرقم، السنة. وأخيرا الصفحة.

7- كتاب جماعي: المؤلف، "عنوان الفصل"، ضمن (عنوان الكتاب)، منسق الكتاب، الطبعة، المدينة، دار النشر، وأخيرا الصفحة.

8- الأطروحات: المؤلف، (السنة)، عنوان الأطروحة، أطروحة دكتوراه تخصص.....، الجامعة، البلد.

9- يرفق المقال أو الدراسة بملخص باللغة الانجليزية أو الفرنسية، في عشرة أسطر (150 كلمة على الأكثر) مع عشر كلمات مفتاحية (10 على الأكثر) على أن يعبر عن محتوي المقال المقدم للنشر.

10- كل مقال غير قابل للنشر لن يعاد لصاحبه واللجنة العلمية تعلمه بنتائج تقييمه العلمي وفق التحكيم.

11- يقدم صاحب المقال عنوانا لضمان مراسلته من قبل هيئة تحرير المجلة.

12- يمكن لصاحب المقال المنشور الاطلاع عليه في الموقع الالكتروني للمركز الجامعي .

13- الأعمال المقدمة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

14- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراء وأحكام الكاتب.

ترسل المقالات البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

مجلة المعيار

تاريخ التحكيم 15 ماي 2017

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة **المعيار** أن تقدم لكم عبر بوابة النشر العلمية ASJP.cerist.dz العددين السابع عشر والثامن عشر، آمله أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين المتمرسين والمبتدئين.

احتوى العددان على أبحاث متنوعة، حيث خصصنا العدد السابع عشر لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم والهرمنيوطيقا، بالإضافة الى علاقة المثقف بالسلطة، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا حول الخطاب وبناءه الحجاجي عند المتكلمين، والنقد الأدبي وقضايا النثر، ونظرية التلقي، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية أخرى في النشاطات البدنية والرياضة، هذا عن العدد السابع عشر.

في حين جاء العدد الثامن عشر متنوعا بين الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية، فكانت مواضيعة الحقوقية والسياسية تتحدث عن الشريعة والقانون، وعن دور الدولة السياسي والقانوني وجهودها الوطنية وعن دور الرقابة القضائية على دستورية القوانين، وفي العلوم السياسية تنوعت العناوين بين دور الدولة في حماية جاليتها، ودور الشراكة بين الدول، أما الجانب الاقتصادي، فقد كتب باحثوه عن الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر، ودور السياسة المالية وأثرها على النمو الاقتصادي، في حين جاءت دراسات أخرى متناولة إشكالية رأس المال الفكري في المؤسسات المالية، وأثره على التنمية المستدامة.

المدير المسؤول عن النشر
د. عيساني امحمد

فهرس الموضوعات

د. عيساني احمد: ..... ص 04
- كلمة العدد.
د. بلعاليه دومه ميلود: ..... ص 08
- تأويلية التاريخ وسؤال التواصل عند "بول ريكور".
د. بوركبة بختة: ..... ص 13
- هرمنيوطيقا شلايرماخر بين الفهم النحوي والتأويل التقني (قراءة في المفاهيم)
د. ساسي سفيان: ..... ص 23
- قراءة في مشروع النخبة العربية: المثقف والسلطة.
أ. موهوب أحمد: ..... ص 31
- السياق ومقاصد الخطاب.
أ. ابتسام صغيور: ..... ص 40
- تطور بناء الخطاب الحجاجي عند المتكلمين وعلماء الدين في الثقافة العربية الإسلامية
أ. داود خليفة: ..... ص 48
- الفوضى في النظم اللاخطية.
د. خليفة بوراس/ دريدي منيرة: ..... ص 54
- السياسة الفرنسية الإستدمارية للريف الجزائري 1830-1962: المعالم والآثار.
أ. بن حجبة عبد الحليم: ..... ص 61
- الحداثة وتحولاتها القيمية.
د. رزايقية محمود/محمد ساكو: ..... ص 69
- توجّهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري بين قدامة بن جعفر وغيره من النقاد.
د. فتح الله محمد: ..... ص 78
- ترجمات القرآن الكريم وطباعاته عند الغرب.
د. بن يحيي فاطمة الزهراء / بناني شهرزاد: ..... ص 87
- تحقيق المخطوطات بين العرب القدامى والمُحدَثين - بحث في ثنائية الامتداد والقطيعة -.
د. فريد أمعضشو: ..... ص 98
- مفهوم النص في النقد العربي المعاصر.
د. بن فريحة الجيلالي/ مقداد إيمان: ..... ص 107
- الدلالة من منظور ابن سينا.
أ. د. ضياء غني لفتة العبودي/ آلاء حسن كويش: ..... ص 114
- أنواع الخَبر وأنساق بنائه في كتاب المُنتظم لابن الجوزي (ت597 هـ).
د. منقور صلاح الدين/ناجي نادية طالبة دكتوراه: ..... ص 130
- قصيدة النثر، الحدود والخصائص.
أ. خانج كريمة: ..... ص 138
- التلقي في الأدب والإعلام والمفاهيم المقاربة له " التعرض، القراءة، التأويل ".

أ. د. لخضر مذبوح/ تبان مصطفى: ..... ص 147
- جانب التجديد في تاريخ العلم عند ميشال سير.
د. بن فريحة الجيلالي/ دلال عودة: ..... ص 160
- اللغة العربية بين الاستفادة من مزايا العولمة والحذر من التماهي فيها.
د. بن بغداد أحمد: ..... ص 169
- دلالة المكان في الشعر الجاهلي
فاطمة كجعوط: ..... ص 176
- الدرس الصوتي العربي: النشأة وعلاقتها بعلوم اللغة.
د. ن. شمناد: ..... ص 185
- خطاب ما بعد الاستعمار في النقد العربي.
أ. بحري قويدر: ..... ص 200
- السّياق بين التّراث اللغوي العربي والدّرس اللّساني الغربي الحديث.
د. لزرق زاجية: ..... ص 209
- تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين.
د. عيساني امحمد/ شطاح خيرة: ..... ص 218
- أزمة القيم وفكرة التواصل في الجزائر.
أ. بشير بن سعيد: ..... ص 226
- إشكالية ازدواجية اللغة في الرواية وخطورة المصطلح بين التراث والحداثة.
د. حورية عيسى: ..... ص 234
- تقنيات التواصل في التراث الأدبي العربي
أ. الجيلالي كرايس، بلغازي محمد: ..... ص 245
- ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر- عودة إلى جذور الأزمة-
أ. محمد رغميت: ..... ص 254
- الشعرية الصوفية " وهج الحب ورمزية اللغة"
د. سي العربي شارف: ..... ص 264
- أثر برنامج تدريبي مقترح على بعض القياسات الأنتروبومترية للمراهقين الزائدي الوزن (15-17 سنة)
د. بن ساسي رضـوان: ..... ص 275
- دراسة بعض السمات الشخصية للاعبي كرة القدم الفئة العمرية (10-12) سنة
أ. لخضاري عبد القادر: ..... ص 285
- تأثير ممارسة النشاط البدني الرياضي اللاصفي على دافعية الانجاز لدى تلاميذ المرحلة الثانوية (ذكور)
د. سعايدية هواري: ..... ص 293
- دراسة دوافع ممارسة المراهقين البدناء للنشاط البدني الرياضي "دراسة متمحورة حول نظرية تقرير المصير".
د. بن ساسي سليمان: ..... ص 303
- دور الألعاب الشبه رياضية في تحسين اتجاه التلاميذ نحو ممارسة رياضة الطائرة.
تساكي سعيد، زيان نصيرة، بعزي رضوان: ..... ص 313
- أثر الجمباز العقلي في تنمية المهارات النفس- حركية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية 09-12 سنة
عزيزي زكرياء حامد منصور، د. بن رابح خير الدين: ..... ص 326

- أثر استخدام نموذج تخطيطي (درجات حمل التدريب حسب جوانب الاعداد الرياضي) لتنمية بعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بالسباحة دراسة ميدانية اجريت على سباحي بعض النوادي الناشطة في الرابطة الولائية تيسمسيلت (15-16 سنة)

د. مجاهد مصطفى: ..... ص 336

- تأثير أسلوبي حل المشكلات والتطبيق بتوجيه الأقران في تعلم مهارة الإعداد بالكرة الطائرة وتطوير بعض قدراتها

د. دودو بلقاسم/ ناجم نبيل- طالب دكتوراه: ..... ص 350

- تأثير ألعاب الفيديو الرياضية (XBOX) على التعلم الحركي لدى الناشئين 14-15 سنة

Sabrina Benziane: ……...……..P.360

- Le regard ethnographique d'Isabelle Eberhardt

تأويلية التاريخ وسؤال التواصل عند "بول ريكور"

د. بلعاليه دومه ميلود
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

تمهيد:

يحاول "ريكور" أن يجعل من فعل التفكر في الكتابة التاريخية استئنافا لتفكير من الدرجة الثانية حول العمل التاريخي، إن على صعيد إبستمولوجيا الكتابة التاريخية (الإسطوغرافيا) أو على صعيد المغزى الفلسفي لتاريخ الفلسفة، ومن ثم على صعيد معنى التاريخ في صورته الإنسانية، أي كأثر للفعل الإنساني، و سواء كان هذا الأثر عملا أدبيا أو فلسفيا، فإنه في النهاية ثمرة لممارسة تأويلية تستعيد بواسطتها الذات معنى وجودها في العالم من حيث هو وجود مع الغير ومن أجلهم، الأمر الذي يجعل من قراءة التاريخ بمثابة عملية "إعادة استملاك" متجددة باستمرار للمعنى، باعتباره أفقا تحيل عليه التجارب الماضية والتقاليد السابقة، ومن ثم تحقيق معنى المعاصرة المفترضة في عملية الفهم التاريخي، أو بعبارة أخرى، إحداث همزة وصل بين الأجيال المتباعدة، بحيث يصير فهم التاريخ معبرا لحقيقة، يتجاوز معناها الأفراد والأحداث دون أن تتنكر لزمانيتها[1] وتخترق بنية النصوص والخطابات دون أن تتجاهل تاريخيتها، إنها الحقيقة الموصولة بحركة التأويل المستمرة والمتجددة، بالرغم مما يبدو من تقطعات على مستوى التفسيرات الوضعانية والتحليلية للكتابة التاريخية، والتي توهمنا أحيانا كثيرة بأنها ملازمة للتجربة التاريخية كما عيشت في الماضي، في حين أن هذا أمر يمتنع تصوره، وذلك من منطلق أن الناس الذين عاشوا هذه التجربة انفصلوا عنا ولم يعد بالإمكان استدعاءهم كأطراف للحوار المتبادل، وهو الأمر الذي يجعل من الضرورة بمكان إحلال التأويل محل الحوار المباشر، "إذ تبدأ التأويلية حيث ينتهي الحوار"[2]، ويزداد هذا الأمر ضرورة تحت وطأة الشعور بالمسؤولية التاريخية، على اعتبار استمرار شعورنا، نحن كمعاصرين، بالدَّين (La dette) نحو الأسلاف وأعمالهم، وهو "دَيْنٌ يبدو كما لو أنه غير قابل للتسديد" كما أكد ذلك "ريكور" مرارا[3]، مما يدفعنا باستمرار إلى استكشاف المعاني التي خلفتها كتاباتهم والدلالات الممكنة لعالم نصوصهم والتي تتقاطع مع عالم قراءهم. فالحقيقة التاريخية تظل دوما كأنها تجربة غير مباشرة، أي تجربة تعاش بواسطة الفعالية التأويلية أو فعالية القراءة، وعليه يجب أن ينظر للتواصل التاريخي، لا كمعطى مباشر للوعي التاريخي الناجم عن المزاعم التحليلية العلمية بشكل عام، بل كمهمة لنمط معين من الوعي التأويلي الفلسفي، يضعه "ريكور" تحت عنوان:"هرمينوطيقا التاريخ".

التواصل التاريخي ووساطة التأويل:

يجيز " بول ريكور" لنفسه أن يتحدث عن نمط جديد للتواصل هو "التواصل على النمط التاريخي" من حيث هو استعادة فلسفية لمفهوم التاريخ كممارسة، سواء ممارسة المؤرخين الحرفيين أو كما يطلق عليهم أحيانا "أصحاب المهنة" Les historiens de métier، أو ممارسة المنظرين للتاريخ من فلاسفة وإبستمولوجيين، مدركا في الوقت ذاته حجم الصعوبات المنهجية التي تعترض سبيله، خاصة وأن هناك من الباحثين من يحصرون مبحث التواصل في صيغته الحوارية التخاطبية بالمعنى التلقائي والمباشر للكلمة، كما ينقل مثلا عن "مارسيلو داسكال"(M. Dascall) أنه يخرج من جنس الحوار كل المساجلات التي لا يكون فيها أحد المتحاورين مساهما فعليا في بلورة الحوار، "فهو يعتبر أن المساجلات الحقيقية تستبعد الحالة التي يعيد فيها المعترض صياغة حجج الخصم بالطريقة التي يرضاها، مادامت نتيجة المساجلات معروفة سلفا، وما دامت دعاوى الخصم حاضرة بمبناها لا بمعناها على لسان المعترض"[4].

إن "بول ريكور"، ووعيا منه بهذه الصعوبة، يعمل على إحداث تحويل مفهومي لمصطلح التواصل، حيث ينقله إلى دائرة جديدة للحوار، مختلفة عن دائرة التخاطب المباشرة، هي دائرة الحوار التاريخي الذي ينظر إليه كحوار من نمط خاص، تغيب فيه التبادلية الثنائية المباشرة كما هو الحال في التواصل الكلامي المباشر الذي يفترضه موقف المشافهة وجها لوجه، ليصير بذلك "حوارا أحادي الجانب"(Dialogue unilatéral)، يفترض فيه استبدال الكلام بالكتابة*[5]، ومن ثم المتكلم بالمؤلف، والسامع بالقارئ، حيث القارئ هو الذي يضطلع بدور المحاور (غير المباشر) للمؤلف عبر وسيط (يشكل فضاء المعنى) هو النص، وبهذا المعنى يتحقق نوع من الحضور أشبه بالحضور الفعلي لأطراف التواصل الكلامي، مع فارق أساسي وهو فارق المسافة الزمانية في حالة التواصل التاريخي.

لقد أشار "بول ريكور" بوضوح لهذا النمط من العلاقة التواصلية المتجاوزة لمفهوم التواصل بمعناه الذي نفهمه عندما نتحدث عن موقف حواري تبادلي بسيط قائلا: "إن التواصل على النمط التاريخي يختلف أساسا عن التواصل مع صديق، حيث في حالة الصديق بإمكان الآخر أن يجيب، بينما في حالة التواصل التاريخي فإن الآخر لا يجيب. إن ما يميز التواصل التاريخي، كونه أحادي الجانب. فالتاريخ هو ذلك المقطع من العلاقة البينذاتية حيث يكون التبادل مستحيلا، لأنني لا أجد لأشخاص الماضي أي حضور، اللهم إلا الأثر فقط..."[6]، وعلى هذا الاعتبار يحاول "ريكور" أن يؤسس لتواصل يجد كامل معناه في ضرب من الابستمولوجيا التأويلية للتاريخ، ليصير تواصلا مع "الأثر" أو النص ذاته باعتباره وسيطا ضروريا لتأسيس موقف حواري مع الماضي يستهدف إمكانية فهم الآخر الذي لا يستطيع أن يجيب.

في هذا الإطار يتخذ "ريكور" من تاريخ الفلسفة فضاء لاكتشاف هذه الإمكانية للتواصل والحوار والفهم، ومن ثم كفضاء لاستكشاف الحقيقة التاريخية من حيث هي تجربة تأويلية بامتياز، مسترشدا في ذلك بمتابعته لأعمال المؤرخين المحترفين ـ من جيله خاصة ـ وبآراء الفلاسفة الذين سبقوه في التنظير للكتابة التاريخية، سواء من الفرنسيين على غرار "ريمون آرون" (R.Aron) و"هنري إريني مارو"(H. I. Marrou)، أو من الأنجلوساكسون أمثال "وليام دراي"(W.Dray) و"فون رايت" (Von Wright) و"أرتير دانتو" (A. Danto) وغيرهم...

هذا ما يفسر إجمالا أهمية نظرية فلسفية، تستهدف بالأساس استعادة خطاب فلسفي حول التاريخ على ضوء الكتابة التاريخية المعاصرة وما أفرزته من قراءات ابستمولوجية وميتودولوجية متباينة، هذا من جهة، وعلى ضوء المعطيات الجديدة لعلوم اللغة والنقد الأدبي وما أفرزته من نقاشات فلسفية عميقة من جهة ثانية، ثم ما ترتب عن كل هذا من مذاهب تفسيرية متباينة مثل الهرمينوطيقا والأنتربولوجيا والتحليل النفسي وغيرها، وهو الأمر الذي يجعل من مشكلة التواصل التاريخي تندرج ـ حسب ريكور ـ ضمن مشكلة فلسفية أعم وأخطر، هي تحديدا "مشكلة وحدة الخطاب الإنساني". ولقد أفصح "ريكور" عن هذه المشكلة في أكثر من موضع داخل كتاباته، من ذلك قوله: "فما نحن اليوم سوى هؤلاء البشر الذين يمتلكون منطقا رمزيا، وعلما تفسيريا، وأنتربولوجيا، وتحليلا نفسيا، والذين هم، للمرة الأولى ربما، قادرون أن يتناولوا مسألة إجمال الخطاب الإنساني بوصفها مسألة وحيدة. إن تقدم هذه المذاهب المتباينة قد أبان تفكك هذا الخطاب وفاقمه. ذلك لأن وحدة الكلام الإنساني تشكل معضلة"[7]. ولعلنا لا نخطئ القول إذا ما قلنا بأن حل هذه المعضلة الأساسية، أو على الأقل بوادر حلها، تكمن بالأساس في مشروع التواصل التاريخي ذاته، كمشروع يسعى إلى الانفتاح على التجربة الإنسانية باعتبارها تجربة زمانية في جوهرها. غير أن البحث في هذه التجربة اقتضى من "ريكور" أن يسلك طريقا وعرا وشائكا، يتطلب كما قال هو بذاته صبرا واحتمالا كبيرين، لأنه طريق الوساطات والالتفافات، رغبة منه في طرح كل أعمال الفلاسفة، على اختلاف نزعاتهم، على مائدة واحدة، هي مائدة الحوار، وتحويلهم، بفعل الحوار ذاته، من أعداء إلى حلفاء، ومن ثم فتح فضاء عام للنقاش الفلسفي تلتقي فيه جميع الفلسفات، ومن هنا استحق "ريكور" لقب "فيلسوف اللقاء"[8].

إن القراءة التي يقدمها "ريكور" للكتابة التاريخية لا تنفصل هي الأخرى عن الهدف العام الذي رسمه لنفسه عبر جهوده المتواصلة في استكمال التقليد الذي ورثه من الفلسفة التفكرية (Philosophie réflexive) ومن الفلسفة الفينومينولوجية والوجودية، كل ذلك مستوعبا ضمن مشروع فلسفي تأويلي يتسع لكثير من الحقول المعرفية المتداخلة والموصولة عبر حركة من التفكير الجدلي المفتوح، أو كما يسميه "ريكور" ذاته ـ تمييزا عن الديالكتيك الهيغلي المكتمل ـ بالديالكتيك اللامكتمل (Dialectique inachevée)، تلك الحركة التي يقرأ من خلالها"ريكور" الموروث المعرفي الغربي، والتي يوظفها من أجل قراءة جديدة ومبتكرة، شكلا ومضمونا، لتاريخ الفلسفة خاصة، ومن ثم للتاريخ في منحاه الميتودولوجي والابستمولوجي (سواء عبر الكتابة التاريخية الفرنسية خاصة في صيغتها المنهجية الجديدة مع "مدرسة الحوليات" و"التاريخ الجديد"، أو عبر خطاب إبستمولوجيا المعرفة التاريخية في طبعته الأنجلو ـ سكسونية) و في بعده الفلسفي الشامل (أي من حيث هو شكل مستعاد لوعي فلسفي مفتوح على الحقيقة في صورتها التاريخية التواصلية).

"بول ريكور" وإحراجات الفهم التاريخي:

إن "ريكور" يقدم تصوره الفلسفي للتاريخ من منطلق خلفية الرفض لأي محاولة فلسفية تدعي لنفسها القدرة على القبض على معنى التاريخ وكأنه معنى جاهز منذ البداية، أو بتعبير آخر، يعمل "ريكور" على تحرير التاريخ من هيمنة النسق الفلسفي التقليدي، ويدعو

إلى فهم التاريخ الإنساني على ضوء قراءة جديدة ومبتكرة لتاريخ الفلسفة، قراءة تتميز أولا بكونها وليدة حركة إصغاء مستمرة وعلاقة حوار شاقة وعسيرة مع مختلف النماذج التفسيرية السائدة في مجال المعرفة الإنسانية عموما، والمعرفة التاريخية خصوصا، وثانيا بما كشفته من فعالية وحيوية بفضل استيعابها للدرس الإبستمولوجي في مجال الدراسات النقدية التاريخية، سواء على مستوى الطروحات التي غلب عليها الطابع الميتودولوجي أكثر، كما هو الحال مع مدرسة الحوليات الفرنسية وما لحقها من تطوير مع أنصار موجة "التاريخ الجديد"[9] في فرنسا، أو تلك التي استغرقت جهودها في تناول إشكالية التاريخ من الناحية الإبستمولوجية الخالصة (مثلما هو الحال مع "ريمون آرون" و"هنري مارو" و"بول فاين" (P. Veyne)، والتي تعد استمرارا لما عرف في ألمانيا تحديدا "بالفلسفة النقدية للتاريخ"[10]، حيث قدمت نفسها كبديل لفلسفة التاريخ التأملية الكلاسيكية، هذا فضلا عن تأثير "الدرس اللغوي المعاصر" المنبثق من الفتوحات المتجددة لفلسفة التحليل اللغوية الناطقة باللغة الانجليزية، وما أسفرت عنه من نتائج فلسفية، إذ يصرح "بول ريكور" بالفضل الذي يدين به للأبحاث اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية[11] أين تعرف على أهم النظريات الفرعية لفلسفة اللغة و البحث اللساني مثل: "علم دلاليات القضايا"، "النظرية التداولية للغة" (La pragmatique du langage) و"نظرية التلفظ" والاستعارة (la métaphore)، بالإضافة إلى النظرية السردية التي فتحت ـ على ضوء منهج التحليل اللغوي ـ آفاقا جديدة في إبستمولوجيا التاريخ، حيث أشار إلى ذلك "ريكور" قائلا: "يعمل كتاب اللغة الإنجليزية على وضع بنية السرد في علاقة مع بنية المعرفة التاريخية، من جهة، ومن جهة أخرى كانت الفلسفة التحليلية تدعو، بفضل وجهتها الدلالية، إلى استقصاء قيمة صدق المنطوقات التاريخية"[12] (كما هو الحال مثلا مع "وليم دراي"، "هيدن وايت"، "آرتير دانتو" وغيرهم...).

كل ذلك أدى "بريكور" إلى إدراك أهمية الدخول في علاقة حوار مع مختلف هذه النماذج، وذلك من أجل الكشف ـ باعتباره صاحب هم فلسفي بالمقام الأول ـ عن الصورة الممكنة للحقيقة، من حيث أنها حقيقة تنشأ في التاريخ وبواسطة التاريخ، ومن ثم للحقيقة كفعل حواري تضطلع به الذات مع ذاتها عبر التاريخ، أي عبر مجهودها المتواصل في تحقيق ذاتها من خلال جدل الفهم والتفسير للنصوص التي تنتجها كتابة أو قراءة، ولعل هذا ما يبرر مشروعية المرور باللغة لاستعادة فهم الذات لذاتها، وهو المنحى التأويلي ذاته الذي أعلن عنه "ريكور" عبر أهم محطات مساره الفلسفي، وهو أيضا الأمر نفسه الذي جعل من البحث في التاريخ الهاجس المركزي في فلسفته، وهذا على اعتبار أن مسار الذات في وعيها لذاتها هو مسار ممكن فقط في حدود وعي الذات لتاريخيتها، وأن رغبتها في فهم حقيقتها التاريخية تتساوق مع مجهودها في التحرر من كل تاريخ، وهنا بالضبط تكمن المفارقة، أي مفارقة العلاقة بين الحقيقة والتاريخ[13]، ومن ثم مفارقة التواصل التاريخي ذاته، إذ كيف يمكن للذات أن تدرك حقيقتها في التاريخ دون أن تفقد تاريخيتها؟ بل "كيف، والقول "لريكور"، يستطيع كائن تاريخي [أي الذات] أن يفهم تاريخيا التاريخ؟ فهذه المفارقات تحيل بدورها إلى إشكالية أكثر عمقا وهي: كيف يمكن للحياة وهي تعبر عن ذاتها أن تجعل من نفسها موضوعية؟ وكيف بموضعها تلقي الضوء على معاني قابلة للاستعادة والفهم من قبل كائن تاريخي آخر يتجاوز وضعه التاريخي الخاص؟"[14].

إن هذه التساؤلات تتجاوز فيما يبدو إطار إبستمولوجيا العلوم التاريخية، لأنها لا تتصل فقط بحدود المعرفة التاريخية أو بشروط إمكانها، بقدر ما تتصل بمعنى وجود الإنسان ككائن تاريخي، أي ككائن يفهم ذاته التاريخية في التاريخ وبالتاريخ، دون أن يتجاهل المسافة الزمنية التي تفصل تاريخه الحاضر عن ماضيه، ومن هنا يأخذ الخطاب التاريخي بعده الأنطولوجي، كما يفهم ذلك من خلال نبرة التشديد على ما يسميه "ريكور" بالمقصد الأنطولوجي للخطاب حيث يقول: "وقد شددت على هذا المقصد الأنطولوجي للخطاب الذي كان متفقا بشكل كامل مع ما سبق لي أن اعتبرته قصدية القول المكثفة في فعل الإثبات، وألححت على أن الإثبات إنما هو تقرير ما هو موجود"[15]، وهنا نفهم أيضا، سبب لجوء "ريكور" إلى استدعاء أنطولوجيا "هيدغر"(M. Heidegger)، وإن لم يكن على سبيل المحاذاة أو المجاراة، بل على سبيل الاستئناف المتجاوز، إذ أن هذه الأنطولوجيا الأخيرة تظل ـ بنظر ريكور ـ قاصرة عن إدراك بعد "الوساطة" الذي تقتضيه مسألة الفهم من حيث هي مسألة تستدعي عبرها الذاتُ "الغيرَ" من أجل التواصل معه، وفي هذا الاستدعاء تضطر هذه الذات إلى القيام بدورة كبرى، يكتشف من خلالها "الدازاين" حقيقة الآخرين باعتبارها طريقا "غير مباشر" لفهم ذاته بالقياس إلى مجموع البشر، بينما "مسألة الفهم [عند هيدغر] منفصلة تماما عن قضية التواصل مع الغير"[16]، ولعل هذا ما يفسر تباعد هرمينوطيقا ريكور عن أنطولوجيا الفهم الهيدغرية، إذ يقول "ريكور" موضحا هذه المباعدة ما يلي: "فأن أفهم ذاتي هو أن أقوم

تاريخ التحكيم 15 ماي 2017

باللغة الطويلة (Long détour)، وهي اللغة الخاصة بالذاكرة الكبرى التي تحتفظ بكل ما أصبح ذا دلالة بالنسبة إلى مجموع البشر"[17]، وعلى هذا الاعتبار يؤكد "ريكور"، على قصور طريق هيدغر، تمشيا مع ذات التأكيد الذي نص عليه "مرلو- بونتي" حين صرح: "بأنه لا يمكننا القيام بالأنطولوجيا المباشرة"[18]، أي بذلك الضرب من التحليل الوجودي "الذي يقطع كلية مع قضايا المنهج"[19]* ولا يستدعي في تحليله ضبط الكائن نفسه من خلال مختلف أوجه تحققه المعبر عنها في مختلف البنيات الرمزية، وتاليا ضرورة التوسط "باللغة" وبالبحث فيما تتيحه من معاني عبر الامتداد الواسع لاستعمالاتها، سواء تعلق الأمر باستعمالاتها في مجال الخطابات الحقيقية (أي التي تحيل إلى عالم الواقع على غرار الخطاب التاريخي) أو التخييلية (التي تحيل إلى عالم الممكن)، ولذلك يقترح "ريكور" دمج أنطولوجيا الفهم المباشرة بالسيمانتيكا أو علم الدلالة، "ومن ثم الإحالة إلى الوجود باعتبار اللغة ذاتها وسطا دالا"[20]، وعليه يتحقق الفهم التاريخي للتاريخ عبر وسيط اللغة، أي عبر قراءة النصوص كآثار لمعنى خلفته التجربة الماضية، وتم تثبيته بواسطة الكتابة التاريخية، وبفضل هذا التثبيت الكتابي يتم تواصل الذات المؤرخة/ القارئة في الحاضر مع ماضيها التاريخي دون أن تتغافل أو تتجاهل المسافة الزمنية الفاصلة بين حاضر التأريخ وبين الماضي التاريخي. وعلى هذا يكون فعل التأريخ بمثابة تأويل للتاريخ.

يستتبع ذلك أنه من العسير جدا، إن لم يكن من الاستحالة بمكان، الحديث عن حقيقة التاريخ كحقيقة قارة، أو كمعنى واحد ووحيد. "فالتاريخ كلمة ملتبسة المعنى (Equivoque) من حيث أنها تكشف عن مفارقة ضمنية في كل تاريخ، و تمثل هذه المفارقة الضمنية في استخدامنا للتاريخ بمعنيين فنقول: التاريخ في صيغة المفرد لأننا نتوقع معنى إنسانيا واحدا ومعقولا للتاريخ (...) ونقول أيضا: التاريخ في صيغة الجمع لأننا نعرفه على أنه تاريخ البشر..."[21]، والمعاني الملتبسة على هذا النحو تتمفصل بدورها على وضع الذات الوجودي، أي يغدو المعنى الملتبس للتاريخ دالا على وجود الذات الملتبس، مما يقصي أي إمكانية للذات في التعرف المباشر على ذاتها، بل من الضروري على فهم الذات أن يتم عبر وساطة التأويل، وعلى هذا الأساس فإن التواصل المعرفي للذات مع ذاتها في التاريخ يتمفصل على التواصل الأنطولوجي، وبالتالي تغدو مسألة التواصل التاريخي ـ على ضوء مفارقة تاريخية الفهم المشار إليها سابقا ـ ذاتها مسألة معرفية وأنطولوجية معا، أي باختصار مسألة هرمينوطيقية بامتياز.

أمام هذه المفارقة ينتصب التأويل إذن كممارسة أصيلة للذات، ليس فقط من أجل حل هذه المفارقة، بل، وهذا هو المهم، من أجل حمل هذه المفارقة إلى أقصاها بغية اكتشاف حقيقة مهمة، وهي أن الوضع الملتبس للفهم ليس وضعا طارئا على الذات، بل هو الحاصل الوجودي لالتباس الكائن الإنساني من حيث هو كائن تاريخي، ومن ثم لالتباس العلاقة بين مفهومي الحقيقة والتاريخ ذاتهما. واعتبارا من هذا، سيسعى "ريكور" إلى تأمل التاريخ بمنظور تأويلي، حيث لا ينفصل التأمل ـ كممارسة نظرية ـ عن "البراكسيس"، بل سيكون التأمل ذاته "استملاكا للفعل"، ومن ثم القدرة على إعادة تشكيله من جديد.

في هذا السياق بالذات يعمل "ريكور" على تحليل مشكلة المعرفة التاريخية في علاقتها بمفهوم الحقيقة، ذلك المفهوم الجامع الذي تطمح إلى بلوغه كل محاولة علمية أو فلسفية، بل كل تجربة إنسانية في التاريخ، إلا أن طابع الالتباس الذي يكتنفها ـ كما رأينا ـ هو الذي يجعل أمر بلوغها في كليتها وشموليتها أمرا متعذرا. بالمقابل، فإن فعل الحوار مع مختلف المناهج والنماذج التفسيرية والأنظمة التأويلية التي يكشف عنها تاريخ المعرفة، وبالأساس تاريخ الفلسفة، يمنحنا بلا شك إمكانية العثور على ضرب من التوافق مع شكل أساسي للحقيقة، وهو الشكل الذي يتناسب مع وضع الذات في التاريخ، أي ذلك الوضع الذي على الذات فيه أن تفقد ذاتها لكي تتمكن من استعادتها بشكل آخر، وهذا الفقدان لن يستطيع أن يكون مطلقا طالما أن هناك سند أو مرجع للذات هو تحديدا "التاريخ المثبت بواسطة الكتابة"، الأمر الذي سيجعل التواصل مع الذات ممكنا، بالرغم مما يبديه بحث التاريخ أحيانا من انقطاعات على مستوى التناول الميتودولوجي للكتابة التاريخية .

الهوامش:

1. يرفض "ريكور" ـ تماشيا مع قناعة "ليفيناس" (E. Levinas) ـ بأن يكون للفرد السيادة الكلية والمطلقة على المعنى، بل يتعلق الأمر بالنضال ضد هذه الفكرة بالذات. أنظر الحوار الذي أجرته "مجلة Autrement" مع "ريكور" بعنوان: "حوار مع ريكور: أنتظر النهضة"، تر. هاشم صالح، الفكر العربي المعاصر، عدد 65/64، جوان 1989، مركز الإنماء القومي، بيروت/باريس، ص49

2. بول ريكور، نظرية المعنى: الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب/ بيروت ـ لبنان، ط1، 2003، ص 64

3. تحتل فكرة "الدّين" عند ريكور مكانة هامة في فكره التاريخي، إذ بدونها "يفقد التاريخ دلالته" بالنسبة للمعاصرين. أنظر:
Paul Ricoeur, Temps et récit III, op.cit, p.253
أنظر أيضا: المرجع نفسه، ص 216

4. أنظر المقدمة التي وضعها "عز العرب الحكيم" ضمن ترجمته لكتاب: مانفريد فرانك، حدود التواصل: الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، إفريقيا الشرق، المغرب، 2003، ص15

5. لمزيد من الاطلاع حول فكرة "بول ريكور،" عن إشكالية "الكلام والكتابة"، راجع: بول ريكور، نظرية التأويل، المصدر السابق، ص ص 55 ـ 81.
كما يمكن الرجوع إلى التعليق الذي وضعه "ديفيد كوزنز هوي" في سياق تحليله لعلاقة الكتابة بالكلام وبمسألة الحوار مع النص عند "ريكور" حيث يقول: " وريكور، مثل دريدا، يميز بحدة بين الكلام والكتابة، وهو لا يهدف إلى جعل الكتابة محض اشتقاق من فعل التكلم. ويؤكد، من خلال استقلالية الكتابة، أن الكتابة ليست تأملا وتشبثا بكلام سابق، ولا هي ترجمة لفعل الكلام، بل هي ظاهرة متميزة، أي أنها نقش للكلمات على نحو مباشر. ويرى ريكور أن الكتابة وفعل الكلام متساويان بالأصالة على الرغم من أنه يتفكر حول ما إذا كان ظهور الكتابة المتأخر نسبيا قد غير علاقتنا بالكلام تغييرا أساسيا. ومع ذلك فإنه يرغب عموما بتجنب المسائل النشوئية والسايكولوجية.

وعلى أية حال، فإننا إذا علمنا رغبة ريكور بتحاشي النزعة السايكولوجية فعندئذ لن يكون جدله ضد الحوار. ففكرة الحوار مع النص لا تحتاج حوارا مع المؤلف كنتيجة ضرورية لها لأن اللغة تتكلم لذاتها سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، حسبما يؤكد جدل ريكور (...) وبهذا المعنى ربما يكون النص شريكا في الحوار أفضل من مؤلفه، نظرا لأن النص يقول دائما ما يقصده ولا يغير رأيه مطلقا". أنظر:
ديفيد كوزنز هوي، الحلقة النقدية: الأدب والتاريخ والهرمينوطيقا الفلسفية، ترجمة خالة حامد، ط1، منشورات الجمل، بغداد 2007، ص ص 126، 127
6Paul Ricœur, Histoire et vérité, op.cit, p.80.

7. بول ريكور، صراع التأويلات، تر.منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2005، ص47. وانظر أيضا، بول ريكور، في التفسير: محاولة في فرويد، تر. وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003، ص14

8)- Cf. Alain Thomasset, Paul Ricoeur. Philosophe de la recontre, Etudes 2005/7-8, Tome 403, p.5-8

9)- J.Le Goff, R. Chartier, J. Revel (dir), La Nouvelle Histoire, Retz CEPL, Paris, 1978

10)- Raymond Aron, la philosophie critique de l'histoire. Essai sur une théorie allemande de l'histoire, J. Vrin, 1969

11)- P. Ricœur, la critique et la conviction, entretien avec François Azouvi et Marc De Launay, Calmann-Lévy, 1995, p.127.

12. أنظر: بول ريكور، بعد طول تأمل، تر. فؤاد مليت، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006 م، ص 92

13. لا بأس أن نذكر هنا بأن "موريس مارلو بونتي" (M. Merleau ponty) كان قد أشار، في كتابه "علامات"(Signes)، إلى ما يمكن أن يقترب من معنى هذه المفارقة، في حديثه عن التحول الذي يصيب الفلسفة بسبب تلبسها بالتاريخ إذ يقول: "في الواقع، إن علاقة الفلسفة بالتاريخ تتحول في كليتها داخل حركة التفكر ذاتها التي تسعى إلى تحرير الفلسفة من التاريخ". أنظر: M. Merleau Ponty, Signes, Editions Gallimard, Collection « Folio essais », 1960, p.172

14. بول ريكور، صراع التأويلات، تر.منذر عياشي، المصدر السابق، ص359

15. بول ريكور، بعد طول تأمل، المصدر السابق، ص 64

16. بول ريكور، من النص إلى الفعل. أبحاث التأويل، تر. محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ج.م.ع،2001، ص69.

17)- Paul Ricœur, Du texte à l'action, op.cit, P.86

18. موريس مرلو ـ بونتي، المرئي واللامرئي، ترجمة عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 280

19)- Paul Ricœur, Le Conflit d'interprétations, op.cit, p.10

*هذا فضلا عن أن "ريكور" "يلوم أنطولوجيا هيدغر على عدم تحملها لإيتيكا ما (Une éthique)". أنظر بهذا الصدد:
M. Foessel, O. Mongin, « Aux frontières de la philosophie » in : La pensée Ricœur, Esprit, n°323, Mars-avril 2006, p.16

20)- Ibid., p.20

21)- Paul Ricœur, Histoire et vérité, op.,cit , pp.47-48